حاشية

العارف بالله تعالى المغفور له

أحمد بن محمّد الصّاوي المالكي الخلوتي

١١٧٥ - ١٢٤١ هـ

على

تفسير الجلالين

للإمامين العظيمين الجلالين المحلّى والجلال السيوطي

رحمهما الله تعالى آمين

القرآن الكريم مضبوط بالشكل الكامل

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة راجع تصحيحها

فضيلة الشيخ علي محمّد الضباع

شيخ القراء والمقارئ بالديار المصريّة

دار الجيل

بيروت

(قوله وفى قراءة تفادوهم) الحاصل أن القراآت خمس أسرى بالامالة مع تفدوهم فقط أسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم (قوله أى الشأن) ويقال ضمير القصة يفسره ما بعده. قال ابن هشام ويختص بخمسة أشياء كونه مفردا ولو كان مرجعه مثنى أو مجموعا وتأخير مرجعه وكونه جملة ولا يعمل فيه إلا الابتداء أو الناسخ ولا يتبع (قوله محرم عليكم إخراجهم) مبتدأ وخبر والجملة خبر ضمير الشأن ولم تحتج لرابط لأنها عين المبتدإ فى المعنى (قوله والنضير) معطوف على قريظة والعامل فيه كانت وقوله الخزرج معطوف على الأوس والعامل فيه حالفوا ففيه العطف على معمولى عاملين مختلفين قصدا للاختصار ويحتمل أن الخزرج معمول لمحذوف التقدير حالفوا. والحاصل أن الأوس والخزرج فرقتان فى المدينة وهم الأنصار وكان بينهما عداوة ولم يرسل لهم نبى غير رسول الله، وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى وكانوا أذلاء فاستعز قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كلّ حلفاؤه فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بنى النضير افتداه قريظة وبالعكس فإذا سئلوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشية أن يستذل من استعزوا به، وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به (قوله أفتؤمنون) أى تصدقون بالعمل به (قوله وقد خزوا) أصله خزيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والواو وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وقلبت كسرة الزاى ضمة لمناسبة الواو (قوله بقتل قريظة) أى حين دخل النبىّ

وفى قراءة تفادوهم: تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عهد إليهم (وَهُوَ) أى الشأن (مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض أى كما حرم ترك الفداء، وكانت قريظة حالفوا الأوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم وكانوا إذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا أمرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء أن تستذل حلفاؤنا، قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ) وهو الفداء (وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ) وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ) هوان وذلّ (فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وقد خزوا بقتل قريظة ونفى النضير إلى الشام وضرب الجزية (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ) بأن آثروها عليها (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ) يمنعون منه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ) أى أتبعناهم رسولا فى أثر رسول (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ،

البينات

المدينة وأسلم الأوس والخزرج فغزاهم النبىّ وأصحابه إلى أن نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم بقتل شجعانهم وسبى ذراريهم ونسائهم فقتل منهم سبعمائة وكان ذلك فى السنة الرابعة من الهجرة (قوله ونفى النضير إلى الشام) أى مع كل واحد حمل بعير من طعام لا غير (قوله وضرب الجزية) أى على من بقى من قريظة وسكن خيبر وعلى بنى النضير بعد ذهابهم إلى الشام (قوله يردون) وقرىء شاذا بالتاء (قوله بالياء والتاء) أى فهما قراءتان سبعيتان

(قوله بأن آثروها) بالمدّ بمعنى قدموها (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع فى ذكر نعم أخرى لبنى إسرائيل قابلوها بقبائح عظيمة وصدّر الجملة بالقسم زيادة فى الرد عليهم (قوله وقفينا) من التقفية وهى المشى خلف القفا أطلق وأريد به مطلق الاتباع (قوله من بعده) يحتمل أن الضمير عائد على موسى أو الكتاب (قوله أى أتبعناهم رسولا فى أثر رسول) ظاهره أنه لا يجتمع رسولان فى زمن واحد وليس كذلك فان زكريا ويحيى كانا فى زمن واحد وكذا داود وسليمان وورد أنهم قتلوا سبعين نبيا فى يوم واحد وأقاموا سوقهم. وأجيب بأن المراد التبع فى العمل بالتوراة فكل الأنبياء الذين بين موسى وعيسى يعملون بالتوراة بوحى من الله لا تقليدا لموسى إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول أى أتبعنا بعضهم بعضا فى العمل بالتوراة كانوا فى زمن واحد أولا وقوله بالرسل مراده ما يشمل الأنبياء. وعدّة الأنبياء والرسل الذى بين موسى وعيسى سبعون ألفا وقيل أربعة آلاف (قوله وآتينا عيسى) معطوف على آتينا موسى وخصه بالذكر وإن كان داخلا فى قوله وقفينا من بعده بالرسل لعظم شرفه ومزيته ولكونه رسولا مستقلا بشرع يخصه لأنه نسخ بعض ما فى التوراة وللردّ على اليهود حيث ادعوا أنهم قتلوه. وعيسى لغة عبرانية معناه السبوح (قوله ابن مريم) معنى مريم خادمة الله وفى اصطلاح العرب المرأة التى تكره مخالطة الرجال.

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَ) كما (أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) ابنيه (وَيَعْقُوبَ) ابن إسحاق (وَالْأَسْبَاطِ) أولاده (وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا) أباه (دَاوُدَ زَبُوراً) بالفتح اسم للكتاب المؤتى وبالضم مصدر بمعنى مزبوراً أى مكتوباً (وَ) أرسلنا (رُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى: أربعة آلاف من بنى إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ فى سورة غافر (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى) بلا واسطة (تَكْلِيماً . رُسُلاً) بدل من رسلا قبله (مُبَشِّرِينَ) بالثواب من آمن (وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب من كفر، أرسلناهم

(قوله إنا أوحينا إليك) قيل سبب نزولها أن مسكينا وعدى بن زيد قالا يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شىء من بعد موسى وقيل هو جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء جملة واحدة ، فالمعنى أنكم تقرون بنبوة نوح وجميع الأنبياء المذكورين فى الآية ولم ينزل على أحد من هؤلاء كتابا جملة مثل ما أنزل على موسى فعدم إنزال الكتاب جملة ليس قادحا فى نبوتهم فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم (قوله كما أوحينا) يحتمل أن تكون ما مصدرية ، والمعنى كوحينا وأن تكون اسم موصول والعائد محذوف والتقدير كالذى أوحيناه : أى الأحكام التى أوحيناها إلى نوح الخ (قوله إلى نوح) قدمه لأنه أول نبى أرسله الله لينذر الناس من الشرك، وعاش ألف سنة وخمسين عاما وهو صابر على أذى قومه لم يشب فيها ولم تنتقص قواه وهو أول الأنبياء أولى العزم وكان أبا البشر بعد آدم لانحصار الناس فى ذريته (قوله إلى إبراهيم) خصه بعد نوح لأن أكثر الأنبياء من ذريته وهو ابن تارخ ، قيل هو آزر ، وقيل هو أخوه فآزر عم إبراهيم (قوله وإسمعيل) كان نبيا ورسولا بمكة ثم لما مات نقل إلى الشام (قوله وإسحق) كان رسولا بالشام بعد إسمعيل ومات بها (قوله ابنيه) أى إبراهيم: إسماعيل من هاجر وإسحق من سارة (قوله ويعقوب) هو إسرائيل ثم يوسف ابنه ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن أسف ثم موسى وهرون ابنا عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن إيشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن متى ثم إلياس ثم ذو الكفل ، وكل نبى ذكر فى القرآن فهو من ولد إبراهيم غير إدريس ونوح وهود ولوط وصالح ، ولم يكن نبى من العرب إلا خمسة هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليهم وسلم (قوله أولاده) أى أولاد يعقوب منهم يوسف نبى ورسول باتفاق وباقيهم فيه الخلاف والصحيح نبوتهم وليسوا رسلا مشرعين ولذلك وقع منهم ما يخالف الشرع ظاهرا للمصالح التى ترتبت على تلك المخالفة وسيأتى ذلك فى سورة يوسف (قوله ويونس) أى ابن متى وفيه لغات ست بالواو والهمزة مع تثليث النون والذى قرئ به فى السبع ضم النون أو كسرها مع الواو ، وقوله وهرون : أى أخى موسى (قوله اسم للكتاب المؤتى) أى وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل هو تسبيح وتقديس وتحميد وثناء ومواعظ ، وكان داود عليه السلام يخرج إلى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء بنى إسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء وتقوم الجن خلف الناس والشياطين خلف الجن وتجىء الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رءوس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها لأن الله أعطاه صوتا حسنا ، وقد ورد: أن أبا موسى الأشعرى كان يقرأ القرآن ليلا بصوت حسن فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد أعجبتنى قراءتك الليلة كأنك أعطيت مزمارا من مزامير داود ، فقال أبو موسى: لو علمت بك لحبرته لك تحبيرا (قوله وبالضم) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله ورسلا قد قصصناهم عليك الخ) هذا رد لقول اليهود للمصطفى عليه السلام إنك لم تذكر موسى مع ما عددته من الأنبياء فهذا دليل على عدم رسالتك فرد ذلك الله بهذه الآية وبما بعدها (قوله روى أنه تعالى الخ) هذه الرواية ضعيفة فلذا تبرأ منها المفسر، والرواية المشهورة أن الأنبياء مائة ألف وفى رواية مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وبعد ذلك فالحق أنه لم يبلغنا عددهم على الصحيح وإنما هى أحاديث مختلفة تقبل الطعن كما أفاده الأشياخ (قوله قاله الشيخ) أى الجلال المحلى ، وقوله فى سورة غافر : أى فى قوله تعالى ـ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ـ (قوله وكلم الله موسى) أى أزال عنه الحجاب فسمع كلام الله وليس المراد أن الله كان ساكتا ثم تكلم لأن ذلك مستحيل على الله تعالى (قوله تكليما) مصدر مؤكد لقوله كلم وإنما أكد رفعا لاحتمال المجاز لأن الله كلم موسى بكلامه الأزلى القديم من غير حرف ولا صوت ولا كيف ولا انحصار ولا يعلم كنهه إلا الله .

(قوله معلقة سل عن المفعول الثانى) التعليق هو إبطال العمل لفظا لا محلا والإلغاء إبطاله لفظا ومحلا فتكون جملة كم آتيناهم فى المعنى فى محل المفعول الثانى لسل. إن قلت إن التعليق مختص بأفعال القلوب وسل ليست منها. أجيب بأنها سبب العلم والعلم منها (قوله وهو ثانى مفعولى آتينا) أى كم ومفعولها الأول الهاء من هم (قوله ومميزها) أى مميز كم (قوله كفلق البحر) أى اثنى عشر طريقا (قوله وإنزال المن والسلوى) أى وهم فى التيه حين أمروا بقتال الجبارين (قوله فبدلوها كفرا) هذا إشارة للبدل والمعنى أن الله يأتيهم بالآيات فيبدلونها بالكفر (قوله ومن يبدل نعمة الله) من شرطية ويبدل فعل الشرط وقوله فان الله شديد العقاب جوابه (قوله من بعد ماجاءته) أى اتضحت وثبتت له (قوله كفرا) هذا هو المفعول الثانى وقد صرح به فى قوله تعالى ـ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ـ (قوله له) قدره المفسر لصحة جعل الجملة جواب الشرط (قوله زين للذين كفروا) زين فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل قوله الحياة الدنيا والذين كفروا متعلق بزين وفاعل الزينة حقيقة هو الله والشيطان مجازا وقرىء ببناء الفعل للفاعل والحياة مفعول والفاعل ضمير يعود على الله أو الشيطان وجرد الفعل من العلامة لكون نائب الفعل مجازى التأنيث سيما مع وجود الفاصل (قوله من أهل مكة) تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كافر كذلك (قوله بالتمويه) أى التحسين الظاهرى الذى باطنه قبيح (قوله وهم يسخرون) قدره المفسر إشارة إلى أن الجملة حالية قال ابن مالك :

وذات واو بعدها انو مبتدا … له المضارع اجعلن مسندا

(قوله لفقرهم) أى لتركهم الدنيا وإقبالهم على الآخرة (قوله كعمار) أى ابن ياسر (قوله وبلال) أى الحبشى لما أسلم عذب فى الله عذابا شديدا ، (قوله وصهيب) تقدمت قصته (قوله والذين اتقوا) جملة حالية (قوله فوقهم) أى حسا لكونهم فى الجنة وهى عالية وجهنم سافلة ومعنى لكونهم مكرمين والكفار مهانون

معلقة سل عن المفعول الثانى وهى ثانى مفعولى آتينا ومميزها (مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ) أى ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ) كفرا (فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) له (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا) بالتمويه فأحبوها (وَ) هم (يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أى يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال (وَالَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك وهم هؤلاء (فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى رزقا واسعا فى الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ) إليهم (مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ) بمعنى الكتب (بِالْحَقِّ) متعلق بأنزل (لِيَحْكُمَ) به (بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ) من الدين (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ) أى الدين ،

(قوله والله يرزق) جملة مستأنفة كالدليل لما قبلها (قوله أى رزقا واسعا (إلا فى الآخرة) أى لما فى الحديث «لموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا ومافيها» (قوله أو فى الدنيا) هذا تفسير آخر وقوله بأن يملك المسخور منهم الخ أى وقد حصل ذلك بعد الفتح وفى الغزوات فانه مامن غزوة إلا ويأخذ منهم الأموال والرقاب فى تلك الغزوة بل زادهم الله بأن ملكهم رقاب الملوك وأموالهم. والحاصل أن رزق المؤمن فى الدنيا بغير حساب بخلاف الكافر وفى الحديث «أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لايحتسب» وأما فى الآخرة فالأمر ظاهر (قوله كان الناس أمة واحدة) أى فى مبدإ الدنيا من آدم إلى إدريس، وقيل من آدم إلى نوح والمعنى أنهم كانوا على الحق ولا اختلاف بينهم فى تلك المدة وقيل كانوا على باطل فى تلك المدة وهو ضعيف ولذا لم يعرج عليه المفسر (قوله بأن آمن بعض الخ) أى بعد ظهور نوح أو إدريس (قوله من آمن) هذا معمول مبشرين وقوله من كفر معمول لمنذرين (قوله وأنزل معهم) أى مع مجموعهم لا جميعهم (قوله بمعنى الكتب) أشار بذلك إلى أن أل جنسية (قوله متعلق بأنزل) أى والباء للملابسة (قوله ليحكم) يحتمل عود الضمير على الله لأنه الحاكم حقيقة ، ويحتمل عوده على الأنبياء باعتبار كل فرد من أفرادهم أى ليحكم كل نبى بين أمته (قوله من الدين) بيان لما